

## كلمة التحرير: الكتابة والمقاومة والأمل

"لا بد أن يشرق الضوء في آخر النفق"

مثل فنلندي

قد يكون السؤال عن رهانات الكتابة عامّة، ورهان المقاومة والأمل خاصّة سؤالاً نافلاً، فللكتاب، كما يرى بعضهم، مبرراتها الذاتية التي لا تحتاج معها إلى تسويق أو تشريع من خارجها. ويرون أيضاً أنّ التماس مبررات للكتابة من خارجها أمر يرتبط بصورة المثقف- صاحب الرسالة. وهي صورة يرسمها لنفسه أو يتوقعها منه المجتمع ويدفعها إليه دفعا، وباتت، تعني تلك الصورة، وهما من الأوهام كما يقول علي حرب في كتابه "أوهام النخبة".

غير أنّ كثيراً من الفلاسفة والمفكرين يرون غير هذا الرأي، فلا يمكن للكتابة إبداعاً كانت أو تأملاً فكرياً أو تشكيليّاً... أن تنفك عن سياق ما يوجّهها ويكيّفها إيديولوجياً وجماليّاً على نحو من الأنحاء. وبعبارة أكثر وضوحاً: لا يخلو إنتاج رمزيّ ما من رهانات إيديولوجية وعى بها أصحابها أم لم يعوا، وسواء أكانت تلك الرهانات جليّة أم كانت خفيّة. ومن هنا طرح كثيرون فكرة الالتزام في الأدب مثلاً (سارتر)، والمثقف المناضل والمدافع عن البروليتاريا (ماركس) والمثقف العضويّ (غرامشي) والمفكر ما بعد الكولونياليّ المقاوم (إدوارد سعيد، وجياتري سيفاك، هومي بابا، فرانز فانون...) المفكك لخطابات الهيمنة واستراتيجياتها، والمؤسس، في الآن ذاته، لخطاب مضادّ يواجه به خطاب التسلّط والإقصاء، بصرف النظر عن بعده الجماليّ، لا سيّما حين يتعلّق الأمر بالكتابات الفنيّة. صحيح أنّ هذا الرأي أسبق تاريخياً من الرأي الأوّل، إلّا أنّه ما يزال يحظى بتأثير واسع.

وأياً ما كان الأمر، فإنّ معاني الالتزام السابقة، على أهمّيتها، تبدو لنا ضيقة. وما يوجّه أعمالنا في مجلّة نقد وتنوير هو التزام أوسع أفقا، إذ يفتح على ما يمكن تسميته بالالتزام الحضاريّ الذي يستوعب غيره من المعاني: السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة... أي أنّه التزام يتناغم مع سياقه الذي يختزل كلّ خصائص اللحظة الحضاريّة والتاريخيّة التي تعيشها أمّتنا من تخلف وجهل وفقر وقهر واستعمار. وليس من همّنا أن نشغل بخطابات إيديولوجية أو سياسيّة فجّة فاقعة ومباشرة، بل إنّنا نسلك إلى تلك الرهانات سبلا قد لا تبدو ظاهرة من أجل تنوير العقول وترسيخ الفعل النقديّ عبر نشر نصوص أكاديميّة رصينة تنتسب إلى حقول معرفيّة شتى، تربويّة وفلسفيّة وسوسيولوجيّة ونقديّة أدبيّة... ينتظمها جميعاً النّظر العميق، والممارسة النقديّة المنفتحة على علوم الإنسان الحديثة نظريّاتٍ ومناهجٍ ومقارباتٍ. وبهذا المعنى وحده نفهم معنى الكتابة المقاومة الباعثة على الأمل بمستقبل أفضل. وعلى هذا درجنا في جميع الأعداد السابقة من مجلّة نقد وتنوير، ولا يشدّ هذا العدد 21 الذي نقدّم له بهذه الكلمات عن سيرة ما سبقه من أعداد المجلّة. وهو العدد الذي تدشّن به المجلّة سنتها السادسة. وقد توزّعت مادّته، كالمعتاد، إلى بحوث ودراسات، وإلى

مقالات وترجمات وقرارات في كتب، وحضرت في هذا وذاك اختصاصات متنوعة، متباعدة في الظاهرة متضافرة متشابكة في حقيقتها.

وردت في قسم البحوث والدراسات خمسة أعمال، إثنان منها في الدراسات الحضارية والفلسفية (تفكيك القصص القرآني (قصة موسى أنموذجا)) و(منزلة النقد والخيال في فلسفة ابن عربي) وإثنان في التفكير التربوي (دور التعليم في تنمية المجتمع التونسي وتحديثه بعد الإستقلال) و(الاستشارة الوطنية حول إصلاح نظام التربية والتعليم: قراءة تحليلية ونقدية)، وعمل واحد في المجال الفلسفي الحديث (جدلية العلاقة بين الأنا والآخر في الخطاب الإعلامي الغربي).

أما في صنف المقالات، فتوزعت المادة إلى حقول معرفية متعددة، هي:

مجال الدراسات النقدية والأدبية شعرا ونثرا، ومنها: (القصّ القرآني وتأثيراته السردية) و(قصيدة الهايكو: الأسس والمرجعيات) و(التجريب ومتاهات الحكي في كتابة عبد الفتاح كيليطو) و(بين جود التاريخ وانفعال الواقع: سرود وتربية، قراءة في الرواية المغربية "جيران أبي العباس" لأحمد التوفيق) ومقال مفرد في العلوم اللسانية وسمه صاحبه ب: (في نظريات المعنى).

مجال الدراسات الاجتماعية والتربوية، ومنها: (الفعل التجاري المُجرّم في المجتمع الجزائري - دراسة سوسيولوجية لمضمون قانون مكافحة المضاربة المُجرّمة) و(الاستفهام من أصول التدوين إلى مجال التعليم) و(قراءة معرفية في سوسيولوجيا التقويم المدرسي: مدخل تقويم الأستاذة/ة للتلاميذ/ات لدى "بيير ميرل") و(الأثار النفسية والاجتماعية لإدمان الإنترنت عند الأطفال والمراهقين) و(الهدر الجامعي: نماذج تفسيرية) و(الإصلاح في التعليم بين الوعود الزائفة والتحوّل الحقيقي) و(بيداغوجيا فنون الأداء، من تحديّ الوسائطية إلى تأسيس الإدراك الحركي للفضاء المشهديّ نموذج السيرورة البيداغوجية في مختبر دراسة الحركة LEM) و(سيكولوجيا العلاقات الاجتماعية، قراءة في منظومة العلاقات بالطبيعة)

مجال الترجمة، وفيه ثلاثة مقالات تنتسب إلى ثلاثة تخصصات هي التربية والفلسفة والمباحث السياسية، وهي على التوالي: (في التربية نحو فنّ تدوّن المعارف إدريس أبركان) و(جورج لُفيبفر مقدّمة في تاريخ الذهنيّات ل: لويس ترينارد) و(السيمياء السياسية).

وختمنا العدد بقراءتين في كتابين مهمّين صدرا حديثا، هما: "الكتابة التاريخية، إستراتيجيات ووسائط.. بحث في تكوّن تاريخ الفتنة في الإسلام المبكر" للأستاذ الدكتور على الصالح مولي، وكتاب "علم الاجتماع الرقمي (Digital Sociology)" للباحثة في علم اجتماع الأنترنت الأسترالية ديبورا لوبتون (Deborah Lupton).

ولا يسعنا في نهاية هذه الكلمة التمهيدية إلا أن نشكر الباحثين الذين أثنوا هذا العدد، والمحكمين الذين نظروا في أعماله وقيّموها وصوّبوا اعوجاجها وتمّموا نقصها، والمراجعين اللغويين والقارّين والمتعاونين الذين بذلوا من جهدهم ووقتهم ما استقامت به مساهمات الباحثين على صراط اللغة المستقيم. ونخصّ بعبارات الشناء والتبجيل الفريق التقنيّ الذي كرّس جهودا مضيئة في ترتيب المادة وإخراجها ونشرها على هيئة لا تقلّ براعة عن المجالات العالمية المحكمة، إن لم تكن تفوقها.

مدير التحرير: د. امبارك حامدي